التطور الصوتي

في لهجة أهل القصيم

في ضوء نظرية السهولة و التيسير

الدكتور

جمال مصطفى شتا

أستاذ اللغويات المساعد بقسم العلوم الإدارية والإنسانية،كلية المجتمع ببريدة جامعة القصيم،المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين. وبعد،

فإن لهجات أية لغة تخضع للعديد من التطور والتغير وفق قوانين صوتية وبيئية واجتماعية (عبد التواب، التطور اللغوي:٩، ١٩٩٧م). واللهجة واحدة من عدة لهجات تمثل اللغة الأم، حيث تشترك جميع اللهجات في صفات مشتركة، وتختلف في بعض الخصائص اللغوية التي تعود إلى استعمال الجماعة لهذه اللهجة (المطلبي، لهجة بني تميم:٣٠، ١٩٧٨م).

ولهجة القصيم إحدى اللهجات العربية ذات الأصول القديمة، باعتبارها جزءًا من منطقة (نجد) التي تشغل وسط الجزيرة العربية، البعيدة عن التأثرات الخارجية، ولذا كانت موطنا للعربية التي أخذت منها الفصحى التي نزل بها القرآن، وموئلا للكثير من شعراء ما قبل الإسلام (العبودي، لهجة القصيم:٣٤٠، ١٩٧٨م).

وقد عايش الباحث سكان مدينة بريدة، عاصمة القصيم، مدة أربت على خمس سنوات، لاحظ خلالها وجود ظواهر لهجية كثيرة فيها، بعضها مشترك مع الفصحى، وبعضها خاص بلهجة المنطقة وبعضها تطور عن النطق القديم.

وقد لاحظت في هذه اللهجة من ظواهر فصيحة اندثرت في كثير من اللهجات العربية في البلاد الأخرى، مثل استخدامهم للتنوين ونون النسوة ونون التوكيد، والحفاظ على مخرج الحروف بين الأسنانية (الثاء، والذال، والظاء)، واستبدالهم الصائت الطويل بالصائت القصير في صيغة الأمر، مثل: (رُح)، و(صِم) مع إبدال الضمة بكسرة، من (راح) و(صام)، كما يعوضون بالتنوين عن ياء المنقوص المحذوفة، كما الفصحى، فقد سمعت أحدهم يقول : (أنا معطِ فلان كذا ...) . كما زالوا يستخدمون الألفاظ الفصيحة الأصيلة.

وتأتي أهمية هذه الدراسة من أنها تبحث في لهجة ترجع إلى أصول لغوية فصيحة نستطيع من خلالها كشف خصائص تلك اللهجة الموافقة للفصحى والمتباينة عنها ، سواء كانت موجودة في القديم أم تطورت عن اللهجات القديمة؛ بفعل عوامل بيئية واجتماعية وصوتية.

وقد لاحظت أن أصوات لهجة القصيم في عمومها خضعت لقوانين تطور كالتي تؤثر في تشكيل ملامح أية لهجة ، لكنها تأثرت أكثر بقانون واحد منها وهو قانون السهولة والتيسير ، وهو مالم يخصه أحد من الباحثين بدراسة مستقلة .

ومن هنا تكمن مشكلة هذه الدراسة التي تطرح عدة تساؤلات تسهم في الوصول إلى النتائج ، وهي:

١- ما أبرز خصائص لهجة القصيم الصوتية في العصر الحديث؟

٢- ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين لهجة القصيم الحالية ولهجتها القديمة في الخصائص الصوتية ؟

٣- ما نظرية السهولة والتيسير التي خضعت لها لهجة القصيم في تطورها ؟

٤- ما أبرز العوامل المساعدة في تطور تلك اللهجة ؟

ومن أهم الدراسات التي اعتنت بتلك اللهجة:

١- دراسة الشيخ محمد بن ناصر العبودي ، المنشورة بمجلة العرب ، ذو الحجة ١٣٩٨هـ- ديسمبر ١٩٧٨م (ص ٣٣٧ - ٣٥١). وقد بينت أن اللهجة النجدية المحكية الآن ، التي منها لهجة القصيم ليست محرفة عن الفصحى وإنما شقيقة لها ، ثم عرض بصورة موجزة لبعض الألفاظ المستعملة اليوم في عامية نجد ، وهي ألفاظ قديمة فصيحة ، كما ذكر أن أهل نجد يحذفون الهمزة من وسط الكلمة ومن آخرها. كما أشار إلى جمعهم بين الساكنين وخاصة بعد (أل) التعريفية. وبعد ذلك تناول بعض الظواهر في لهجة القصيم بإيجاز مثل حذف الألف من الضمير (ها) للمؤنثة الغائبة والوقوف على الهاء قبلها بالسكون وفتح ما قبل الهاء. والدراسة

موجزة جدًا في تحليل اللهجة ، كما أنها حاولت تأصيلها بإرجاعها إلى أصول عربية أو سامية.

٢- دراسة الدكتورة نوال بنت إبراهيم الحلوة ، المنشورة بمجلة الدراسات اللغوية في عددها الأول من المجلد السابع (المحرم وربيع الأول ١٤٢٦ه ، من ص ١٩ - ١١٩) . وقد تناولت ظواهر الهمزة والإبدال و القلب المكاني في لهجة أهل القصيم ، متبعة المنهج الوصفي المعياري . والدراسة أكثر تفصيلا من دراسة العبودي ، إلا أنها ركزت على تأصيل اللهجة بإرجاعها إلى أصول لهجية قديمة دون بيان أسباب تطور بعض الصفات والظواهر الصوتية ، كما أنها اقتصرت على ثلاث ظواهر فقط .

٣- دراسة الدكتورة بدرية بنت سليمان العاروك وهي دكتوراة بكلية الآداب ، جامعة الأميرة نورة نوقشت عام (١٤٣١ه - ٢٠١٠م). وقد وقعت الدراسة في بابين، تناول الأول الدراسة الصوتية بين الفصحى ولهجة القصيم وخص التعاقب بين الصوامت بين الفصحى ولهجة القصيم وكذلك تعاقب الصوائت، كما تناول القلب المكاني. أما الباب الثاني فتناول الدراسة النحوية والصرفية والدلالية بين الفصحى ولهجة القصيم. وهي دراسة موسعة شملت المستويات اللغوية الأربعة، لكنها

اقتصرت في الدراسة الصوتية على ظاهرتي الإبدال والقلب المكاني فقط.

٤- دراسة الدكتور صالح العايد: (من لهجة أهل القصيم: الوقف على نون الوقاية بالتسكين) ، منشورات دار إشبيليا في الرياض ، عام ١٤١٨ ه.

٥- دراسة الدكتور خالد بن محمد الجمعة، المنشورة بمجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، بمصر، يناير ٢٠١٢م. وهي خاصة بالمؤنثات السماعية في اللهجة القصيمية المعاصرة، وتلك قضية نحوية وليست صوتية.

٦- دراسة الدكتور خالد بن محمد الجمعة: (من مظاهر لهجة طيئ في اللهجة القصيمية المعاصرة)، منشورة في مجلة جامعة القصيم ــ فرع العلوم العربية والإنسانية في رجب ١٤٣٤ هـــ.

وكل هذه الدراسات السابقة عن اللهجة القصيمية تناولها باحثون سعوديون من أهل القصيم، وأشاروا إلى أنهم لم يستوعبوا كل الظواهر الصوتية فتناولوا بعضها فقط. كما أن تكلمهم بهذه اللهجة قد يجعلهم لا ينتبهون لبعض خصائصها، بخلاف من يتكلم بغيرها، فقد تقرع آذانه ما يخالف لهجته فيتنبه لخصائصها ويعرف الفروق المختلفة بين لهجته الأم ولهجة الدراسة.

لذا فإن دراستنا للهجة القصيم هي دراسة باحث من خارج أبناء اللهجة، حيث إنها- أي لهجة القصيم- لفتت نظره واسترعت انتباهه وقرعت سمعه، فوجد أن كل الظواهر الصوتية، أو قل غالبها، التي شاعت في تلك اللهجة تميل ناحية تيسير النطق وسهولة الكلام. وبالتالي فإن هذه الدراسة تنبهت لظواهر لم يتنبه لها أصحاب الدراسات المذكورة، منها ظاهرة الحذف في أصوات لم يذكروها حيث توسعت فيها اللهجة المعاصرة، ونشأ عن كثرة حذفهم ما يمكن تسميته بالنحت؛ بحذف أصوات من عدة كلمات فتصير كلمة واحدة، وانفرد البحث أيضا ببيان ظاهرة الإمالة في اللهجة القصيمية، وإن وقعت في ألفاظ معدودة. وكذلك تحريكهم عين ما جاء على وزن (فعْل) بسكون العين وتثليث الفاء، فيما يشبه القلقلة في قراءات القرآن، وهو مطرد في كلامهم، إلا إذا كانت العين (لاما) أو (راء). وميلهم الدائم ناحية الكسر، حتى في التنوين فإنهم يكسرونه دائما، والإبدال بين أصوات لم تشر إليها الدراسات المذكورة.

أما عن جمع مادة الدراسة، قد جمعتها طيلة السنوات الخمس التي قضيتها مع أهل بريدة من شيوخ وشباب، حيث كنت أسجل ما أسمعه منهم، صوتا وكتابة. إضافة إلى ما كنت أسجله من كلام طلابي بالجامعة الذين هم من سكان منطقة الدراسة. ثم جمعت كل تلك التسجيلات، وتناولت ما اتفق الجميع عليها، وتركت ما

سواه؛ ليكون ما تناوله البحث مما يطرد استعماله في كلامهم، وحتى تخرج النتائج مؤكدة صحيحة.

وإن ما لاحظه الباحث أن أهل القصيم، في القديم و الحديث كانوا يميلون إلى السهولة والتيسير في الكلام مما جعلهم يكثرون من الحذف والإبدال والتوافق الحركي والإمالة والقلب، وتحريك عين (فعل) الساكنة إذا كانت حرفا غير اللام والراء، بغض النظر عن حركة الفاء. وقد توسع المعاصرون منهم فيما احتشم منه أجدادهم، حيث أكثروا من الحذف وتوسعوا في الكسكسة، كما ستكشف عنه دراستنا بإذن الله.

وقد جاءت هذه الدراسة في أربعة مباحث:

المبحث الأول: نبذة عن منطقة القصيم وطبيعتها وسكانها وصفاتهم، ونظرية السهولة والتيسير.

المبحث الثاني: ظاهرة الحذف في لهجة القصيم، وعلله.

المبحث الثالث: ظاهرة الإبدال وأسباب حدوثها في اللهجة. وظاهرتا التوافق الحركي، والمخالفة الصوتية.

المبحث الرابع: ظواهر متفرقات في لهجة القصيم، كالوقف على التاء المربوطة بالتاء، وتحريك عين (فعل) الساكن، والإمالة.

ثم تأتي **الخاتمة** لتلخص ما توصلت إليه الدراسة، يعقبها **المصادر والمراجع**.

وقد بينت الدراسة العلة الصوتية لاتجاههم نحو هذه الظواهر ومؤكدة على النتيجة التي توصلت إليها الدراسة وهي تطور أصوات اللهجة القصيمية على حسب قانون (أو قل) نظرية السهولة والتيسير.

ولا أدَّعي أن هذا البحث استوعب كل الظواهر الصوتية في لهجة القصيم، ولا أحصى كل ما غيروه من الأصوات بالحذف والإبدال والإمالة والقلب والتوافق الحركي والمخالفة الصوتية وغيرها، وإنما اقتصر على ما سمعه الباحث من كلامهم واتفقوا جميعا عليه نُطقًا، ودل على ميلهم الشديد نحو السهولة والتيسير، فيكفي مما ذكرناه ما يؤيد ما توصلنا إليه، وحسبنا من القلادة ما أحاط بالعنق!

كما لا أزعم أنني أحصيت جميع لهجة القصيم بجغرافيتها الواسعة المختلفة أو أنني أؤرخ لتلك اللهجة؛ وإنما أتناول منها ما يتفق ونظرية السهولة والتيسير. كما أنه لا يخل بموضوع البحث أن غير أهل القصيم يشترك معهم في طريقة نطق بعض الأصوات، فحجر الزاوية في الموضوع أن الحرف المذكور من اللهجة موجود بالفعل في نطق أهل القصيم. والكمال لله وحده، والحمد لله أولا وآخرا.

المبحث الأول

أولا: الموقع الجغرافي

القصيم إحدى مناطق المملكة العربية السعودية، تتبع إداريا المنطقة الوُسطى، وهي إحدى مناطق إقليم نَجْد. وهو أوسعُها وأكثرُها صحَارَى وفِجاجًا ورمالًا، والعربُ تُطْلِقُ اسْمَ نَجْدٍ على كلِّ ما علا من الأرض، ففي اليمنِ يُسَمَّى كلُّ ما بين السَّرَاةِ وَالرُّبْعِ الخالي نَجْدًا. ونَجْدٌ قلبُ الجزيرةِ العربيةِ، تتوسطُهُ مدينةُ الرياضِ عاصمةُ المملكةِ العربيةِ السُّعوديةِ، ويشمَلُ أقاليمَ كثيرَةً منها: القصِيمُ وسَدِيرٌ وَالْأَفْلَاجُ واليَمامةُ وَالوَشْمُ وغيرُها، وهو يتصلُ بالحجازِ غربًا، وباليمن جَنوبًا، وبإقليمِ الأحساءِ شرقًا، وببادِيةِ العربِ شَمالًا، ونَجْدٌ اليوم كثيرُ المدنِ العامرةِ، فبالإضافةِ إلى الرياضِ، التي هي عاصمة المملكة السعودية، هناك مدنُ القَصيمِ الثَّلَاثِ: بُرَيْدَةَ وَعُنَيْزَةَ وَالرَّسِّ (الحربي، عاتق بن غيث، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية:٣١٢، ٣١٣، ١٩٨٢م). ومن القابل العربية القديمة التي كانت تسكن القصيم ومنطقة نجد عموما تميم وأسد وعبس وباهلة وفزارة وبني كلاب، وهي قبائل فصيحة كانت موضع استشهاد علماء اللغة والأخذ عنها. (العبودي، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، بلاد القصيم: ١/ ٢٧، ١٩٧٩م).

"وتقع الوَشْم في الجنوب الشرقي للقصيم، ومنحدرات عُتَيْبة في الجنوب الغربي، ويحفها جبل شَمَّر من الغرب والشمال والصحراء الشمالية، وتبلغ أبعادها نحو تسعين ميلا من الشمال إلى الجنوب، وستين

ميلا من الشرق إلى الغرب. وتتسرب المياه إلى آبارها من المرتفعات المحيطة بها.

" ومزارعها كثيرة جدا حتى أنها تشبه حديقة تحيط بها صحراء. وتجود في هذه الواحة المزروعات على اختلاف أصنافها.

" وتقع القصيم في طرق القوافل من مكة إلى بلاد ما بين النهرين[العراق]، وتعتبر أكثر بلاد العرب الداخلية اتصالا بالعالم الخارجي، وأهلها من أذكى أهل نجد، وأرقهم طباعًا، وأكرمهم خلقًا، وأسخاهم يدًا، وأكثرهم أسفارًا للخارج، وأكثر التجار النجديين المعروفين في مصر وسوريا والعراق والهند من أهل القصيم"(وهبة، حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين:٦٩ بتصرف يسير). وأهل القصيم يرجع نسبهم في الغالب إلى بني خالد وبني تميم(وهبة، حافظ: ٥٣، ١٩٣٥م- وينظر موسوعة ويكيبيديا على الشبكة العنكبوتية).

" والجو في القصيم جاف بارد في الشتاء، ومعتدل في الصيف[هذا في عصر المؤلف أما الآن فشديد الحرارة في الصيف]، وليالي القصيم في الصيف كليالي الصحراء، نسيم عليل، وسماء صافية، ونجوم تسطع في السماء، تلذ رؤيتها للشعراء والمولعين بالهدوء الصحراوي البديع"(وهبة، جزيرة العرب:٥٢، ١٩٣٥م)

ثانيا: نظرية السهولة والتيسير

اللغات تتطور تبعا لقوانين لغوية جبرية ثابتة مطردة، لا دخل للأفراد فيها(عبد التواب، التطور اللغوي، ص٩، ١٩٩٧م). وتميل اللغات دائما في تطورها نحو السهولة والتيسير (أنيس، الأصوات اللغوية:١٤٠، ١٩٥٠م/ عبد التواب، التطور اللغوي:٧٥، ١٩٩٧م). والأصوات هي الجانب الأكثر والأسرع تطورا من اللغات؛ لارتباطها بالنطق (عمر، أحمد نختار: دراسة الصوت اللغوي:٣٦٩، ١٩٩٧م)، ومن القوانين التي تخضع لها الأصوات في تطورها نظرية السهولة والتيسير، وهي إحدى نظريات التطور الصوتي، وصاحب هذه النظرية اللغوي الأمريكي (ويتني whitney) واللغوي الألماني (كورتز curtius) (أنيس، الأصوات اللغوية:١٦٦، ١٩٥٠م).

وفحوى هذه النظرية أن الإنسان في نطقه لأصوات لغته يميل إلى الاقتصاد في الجهد العضلي، وتلمس أسهل السبل، مع الوصول إلى ما يهدف إليه من إيصال المعنى المراد إلى السامعين(أنيس، الأصوات اللغوية:١٦٦،١٩٥٠م). ولذلك تراه يستبدل الأصوات الشديدة بالأصوات السهلة، أو يحذف بعض الأصوات، أو يغير موضع الصوت في الكلمة (القلب المكاني)، طالما أوصل المعنى المطلوب(أنيس، الأصوات اللغوية:١٦٦، ١٩٥٠م).

وعلى الرغم من أن تلك النظرية لاقت بعض المعارضة، فإنه يمكن تطبيقها على كثير من التطورات الصوتية في اللغة، وسيجد القارئ الكريم في ثنايا هذا البحث ما يؤيد تلك النظرية (عمر، دراسة الصوت اللغوي: ٣٧٣، ١٩٩٧م). وقد دافع الدكتور إبراهيم أنيس عن هذه

النظرية بأنه لا ينقضها أن نجد أحيانا أصواتا سهلة تطورت إلى أصعب منها. كما أنها لا تدعو الإنسان إلى الكسل، كما يزعم المعارضون للنظرية؛ لأن الكسل في العمل لا يؤدي إلى المطلوب بعكس الاقتصاد في الجهد العضلي أثناء الكلام الذي يؤدي إلى المطلوب (أنيس، الأصوات اللغوية:١٦٦، ١٦٨ بتصرف، ١٩٥٠م).

لكنه – أي الدكتور أنيس– يرى أيضا أنه إذا وجدت بعض الحالات حدث التطور الصوتي فيها من الأسهل إلى الأصعب فعليه أن يبحث عن أسباب أخرى تبرر هذا التطور (أنيس، الأصوات اللغوية:١٦٦، ١٩٥٠م).

وقد أوضح أنصار هذه النظرية أن هذا التطور غير إرادي، فهو يحدث دون أن يشعر به المتكلم، ودون أن يقصده، كما أنها ليست عملية مفاجئة بل تمر تدريجيا في أطوار اللغة، حتى يظهر أثرها واضحا جليا بعد عدة أجيال (أنيس، الأصوات اللغوية: ١٦٦، ١٦٧، ١٩٥٠).

وأزعم أن تطور أصوات اللهجة القصيمية، في غالبها، كما سيجد القارئ الكريم في هذا البحث مما يؤيد مذهبنا؛ فقد تطورت تبعا لهذه النظرية وحدها، وأن أبناء هذه اللهجة مالوا إلى تقليل الجهد العضلى في كلامهم دائما، وأن مما يؤيد ميلهم إلى الأسهل في الكلام، طبيعتهم الحضرية التى تدعوهم إلى الدعة والرقة في الكلام. وكذلك بسبب ارتفاع درجات الحرارة عندهم صيفا، و كثرة هبوب الرياح محملة بالغبار، في فصلي الربيع والصيف؛ مما يدعوهم إلى الاقتصاد في الأصوات والإسراع في النطق، وهذا مما لاحظته بكثرة في كلامهم.

ومما يؤيد رأينا أيضا أن لهجة القصيم احتفظت بمخارج ثلاثة أصوات رخوة وهي (الثاء والذال والظاء)، و قد تبدلت في لهجات أخرى- مثل اللهجة المصرية- إلى أصوات شديدة وهي (التاء والدال والضاد).

ورغم وجود نظريات وقوانين أخرى لتطور الأصوات، كنظرية الشيوع، وهي كثرة الاستعمال، والقوانين الصوتية المتمثلة في ظاهرتي المماثلة والمخالفة وقانون الأصوات الحنكية، وكنظرية انتقال النبر ونظرية البيئة الجغرافية ونظرية اختلاف أعضاء النطق؛ فإن التطور في اللهجة القصيمية، وإن انطبق عليها بعض تلك القوانين والنظريات كما سيرد بإذن الله، فإن مآلها إلى السهولة والتيسير، وأن هذا السبب هو الغالب على كلامهم، كما سنلاحظ أثناء عرض الظواهر الصوتية وتحليلها لغويا بإذن الله، حيث إن معظم ما تتميز به اللهجة وما تنتهجه من ظواهر صوتية تؤدي إلى توصيل المعنى بأيسر جهد نطقيٍّ وبأقل لفظ ممكن (أنيس، الأصوات اللغوية: ١٦٠، ١٩٥٠م- عبد التواب، التطور اللغوي: ١٨ وما بعدها، ١٩٩٧م- عمر، دراسة الصوت اللغوي:٣٧١ ، ١٩٩٧م).

المبحث الثاني

ظاهرة الحذف في لهجة القصيم

نقصد بالحذف هنا حذف الأصوات من الكلمة تخفيفا، أو من عدة كلمات لتصير كلمة واحدة، ومما وجدته في كلامهم أنهم يحذفون بعض الأصوات، الصامتة والصائتة، التي يؤدي وجودها إلى ثقل في النطق، و مشقة على المتكلم. وإليك الصوامت التي يكثر حذفها في كلامهم:

أولا: حذف الهمزة: تكاد تكون الهمزة منعدمة في لهجة نجد الذين منهم أهل القصيم، وخاصة في وسط الكلمة وفي آخرها، فهم يتصرفون فيها بالحذف أو الإبدال (العبودي، محمد ناصر، لهجة أهل القصيم: ٣٤٤)، و وقليلا ما يحذفونها في أول الكلمة. ومن ذلك:

١- الهمزة أول الكلمة، سواء كانت همزة وصل أم قطع، فهي عندهم محذوفة، ومن حذفهم همزة القطع في ابتداء الكلام أنهم يقولون:

- هلا وسهلا (بدلا من) أهلا وسهلا
- عَطَنْ كذا (بدلا من) أعطني كذا
- خَضَر (بدلا من) أَخْضَر
- حَمَر (بدلا من) أَحْمَر
- حَدَى (بدلا من) إِحْدَى

فحذفوا الهمزة ثم حركوا ما بعدها بالفتح. ويلاحظ أن الهمزة في تلك الكلمات قد تلاها حرف حلق، والهمزة أيضا حرف حلق فيترتب على

تتابعهما ثقل في النطق، ثم حركوا حرف الحلق بالفتحة، التي هي أخف الحركات؛ حتى لا يبتدئوا الكلمة بساكن بعد حذف الهمزة.

ومما يدل على حذفهم للهمزة بسبب ما تلاها من حرف حلق، أنهم لم يحذفوا إذا تلاها حرف آخر سوى حروف الحلق، مثل: أَبْيَض ، و أَصْفَر، وأَزْرَق، وإبراهيم، وأسعد. (الحلوة، نوال، من الظواهر الصوتية في لهجة القصيم: ١٩). وما ورد من كلامهم بعدم حذفها، مثل: أَحْمَد، وأَمر، وأَبْيَض ، وأُبُوه وغيرها فإنهم لا ينطقون الهمزة محققة وإنما بهمزة وصل.

ومن حذفهم همزة الوصل في ابتداء الكلام قولهم:

- ثِنْتِين (بدلا من) اثنتين ، وهي لهجة تميمية قديمة (ينظر: الأزهري، خالد، شرح التصريح على التوضيح: ٦٦/١)
- مَرَه (بدلا من) امرأة (ينظر: الحلوة، نوال، من الظواهر الصوتية في لهجة القصيم: ١٧، ١٨).

وإذا كانوا يحذفون الهمزة أول الكلام، وتحقيقها لازم، فمن الطبيعي عندهم أن يحذفوها، أي همزة القطع، في درج الكلام، ومن ذلك قولهم:

- يُبَه [بضم الباء أو إمالتها نحو الكسر] (بدلا من) يا أبي
- يَسْتاذ (بدلا من) يا أستاذ
- وِيّاك (بدلا من) وَإِيَّاك (عند الدعاء)

أما همزة الوصل فمن الطبيعي حذفها في درج الكلام لأنها عارضة جيء بها لتسهيل النطق بالساكن أول الكلمة، فما وقعت وسط الكلام حذفت نطقا.

٢- الهمزة وسط الكلمة، فتحذف ويعوض عنها بمد حركة ماقبلها، فيقولون:

- فَاس (بدلا من) فأس
- مُومِن (بدلا من) مُؤْمن
- يُومِن (بدلا من) يُؤْمِن
- ذِيب (بدلا من) ذِئْب
- جِيت (بدلا من) جِئْت
- لِرْبِعَا (بدلا من) الْأَرْبِعَاء، حيث حُذِفت الهمزة من حشو الكلمة لما سُبِقت بـــ(ال)، وحذفت من آخرها.
- تُوم (بدلا من) تَوْأَم

٣- الهمزة آخر الكلمة، فتحذف أيضا فقط، مثل قولهم:

- العُلَما (بدلا من) العلماء
- اللِّقا (بدلا من) اللقاء
- أَخْطا عليه (بدلا من) أخطأ عليه
- الثَّلَاثَا (بدلا من) الثُّلاثاء ، حيث حُذِفت الهمزة من آخر الكلمة مع إبدال ضمة الثاء الأولى فتحة؛ للتوافق الحركي مع فتحة اللام التي بعدها.

أو يحذفونها ويعوضون عنها بمد حركة ما قبلها، فيقولون:

- مُبطِي (بدلا من) مُبْطِئ
- قاري (بدلا من) قارِ

أو يحذفونها ويضعفون الحرف الذي قبلها عوضا عنها، مثل قولهم:

- شَيّ (بدلا من) شَيْء
- سُوّ (بدلا من) سُوء

أو يحذفونها ويتبعون حركة ما قبلها بحركة ما بعدها، مثل قولهم:

- مِذِّن (بدلا من) مُؤَذِّن، فكسروا الميم المضمومة، بعد حذف الهمزة ؛ للتوافق مع كسرة الذال .

فنجد أنهم في غالب كلامهم يهربون من الهمزة، لأنها أشد الأصوات ويحتاج نطقها إلى جهد عضلي قد يزيد على ما يحتاج إليه أي صوت آخر؛ وذلك بسبب بعد مخرجها؛ وانحباس الهواء تماما خلف الأحبال الصوتية، ثم خروجه فجأة(بشر، كمال، علم الأصوات: ٢٨٨، ٢٠٠٠م)، ولذا وصفها سيبويه بقوله:" نبرة في الصدر تخرج باجتهاد" (سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب ٥٤٨/٣، ١٩٨٨م)، فالهمزة يمكن وصفها بأنها صوت حنجري انفجاري لا هو بالمهموس ولا بالمجهور (بشر، كمال، علم الأصوات: ٢٨٨، ٢٠٠٠م)، وقد اشتهر قديما عن أهل الحضر أنهم كانوا لا يهمزون أما أهل البدو فكانوا يهمزون(أنيس، إبراهيم: في اللهجات العربية: ٨٩، ٢٠٠٣م).

ثانيا: حذف تاء التأنيث: فقد وجدتهم يحذفون تاء التأنيث من نهاية الكلمة عند إضافتها لكاف المخاطب، ومن ذلك أنهم يقولون:

- هذي سَيَّارَك (بدلا من) سَيَّارَتُك

- سَلَامَك (بدلا من) سلامتك
- عَطَنِي إِقَامَك (بدلا من) إِقَامَتُك (بطاقة الهوية الممنوحة للأجانب)
- خِذْ رَاحَك (بدلا من) خُذْ راحَتَك
- وِشْ لُون صِحَّك (بدلا من) إِيش لُون صِحَّتك
- عَشْرَ أَيَّام (بدلا من) عَشْرَة أيام

وسبب حذفهم التاء عند الإضافة أنها من الأصوات الشديدة الانفجارية المهموسة، فعند النطق به يقف الهواء وقوفا تاما عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ومقدم اللثة، ويضغط الهواء مدة من الزمن ثم ينفصل اللسان فجأة فيحدث صوت انفجاري لا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به.(بشر، كمال، علم الأصوات:٢٤٩، ٢٠٠٠م)، ولذلك عده القدماء من الحروف الشديدة وقد جمعوها في قولهم (أجد قط بكت) (سيبويه، الكتاب: ٤/ ٤٦١، ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر: ٢٠٢/١، د.ت).

فإذا ولي التاء حرف الكاف وهي صوت انفجاري شديد أيضا أحدثا ثقلا آخر، وخاصة إذا انتقل النطق من مخرج التاء الذي هو صوت لثوي أسناني إلى مخرج الكاف وهو صوت حنكي قصي(بشر، كمال، علم الأصوات:٢٧٣، ٢٠٠٠م) ، ازداد الثقل، ولذا كان حذف التاء من نهاية الكلمة إذا أضيفت إلى كاف الخطاب.

ثالثا: حذف الدال: فقد سمت بعضهم- في مجلس ثقافي، به جَمْع من أهل القصيم وغيرهم من دول عربية- سمعته يحذف الدال من نهاية الاسم عند إضافته إلى كاف المخاطب، فيقول:

- هذا وَلَك (بدلا من) هذا ولدك

والعلة في هذا الحذف أن الدال والكاف حرفان شديدان انفجاريان ينحبس الهواء عندهما ثم يسمح له فجأة بالمرور فيحدث الصوتان، فاجتماعهما يزيد من المشقة، إضافة إلى أن الدال صوت أسناني يخرج بالتقاء طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، والكاف صوت قصي حنكي، فاجتماعه مع الدال يجعل الناطق يرجع من مخرج الدال إلى مخرج الكاف، مع شدتهما.

رابعا: حذف العين: فمما هو مشهور في كلامهم حذفهم العين والتنوين من كلمة (سَمْعًا) عند تلبية الداعي، فيقولون:

- سَمْ (بدلا من) سَمْعًا

وهذا اللفظ يكثر في كلامهم فخففوه بحذف آخره؛ هربا من العين التي هي من حروف الحلق، وكذلك لترك تنوين النصب اللاحق للعين، الذي يبدل عند الوقف ألفٌ مدية، مما يطيل الصوت بإخراج الهواء المحدث للألف المدية.

خامسا: حذف الغين: ويظهر ذلك في صيغة المضارع للفعل (بَغَى يَبْغِي بُغاءً وبُغْيَةً وبُغَايَةً) بمعنى (يطلب)، فيقولون:

- أَبِي كذا (بدلا من) أَبغِي
- أَبِيك (بدلا من) أَبْغِيك
- وِشْ تَبِي (بدلا من) إيش تَبْغِي
- وِشَ ابِيْبُه (بدلا من) وِشَ أَبْغِي بِه

وهذا الفعل أيضا مما يشتهر في كلامهم، فحذفوا صوت الغين تخفيفا لهذا اللفظ المنتشر في كلامهم، ومما قوى هذا الحذف أن الغين

من الأصوات الاحتكاكية التي يضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين عند أقصى الحنك بعد الحلق من الأمام، فيُحدِث في خروجه احتكاكا مسموعا. (بشر، كمال، علم الأصوات:٢٩٧، ٣٠٦).

ومن الصوائت التي يحذفونها من كلامهم:

أولا: حذف الكسرة الطويلة: التي بعد نون الوقاية وينتج عن إطالتها ياء المتكلم، فيقفون على النون بالسكون، فيقولون:

- عَطَنْ (بدلا من) أَعْطِنِي
- لَوَ انْتَ مْعَلَّمَنْ (بدلا من) لَوْ أَنْتَ مْعَلِّمَنِي
- كَلَّمَنْ (بدلا من) كَلَّمَنِي
- ما يمْدِينْ (بدلا من) ما يُمْدِيني (أي ما يسمح لي الوقت)

وهذه لهجة قديمة وردت في القرآن الكريم، قال تعالى: (فإني قريبٌ أُجيبُ دعوةَ الداعِ إذا دَعانِ)[البقرة/١٨٦] وقد حذفت الكسرة الطويلة في مائة وثلاثة وثلاثين موضعا من القرآن(البناء الدمياطي، أحمد بن محمد، إتحاف فضلاء البشر:١٩) . و واضح أن حذف الكسرة الطويلة -التي هي ياء المتكلم- تخفيف للكلام مع وجود دليل عليها وهو نون الوقاية.

ثانيا:حذف الفتحة الطويلة: التي ينتج عنها الألف المدية، وذلك من ضمير المؤنثة الغائبة (ها)، وإلقاء حركة الهاء (الفتحة القصيرة) على ما قبلها وتسكين الهاء، فيقولون:

- وَلَدَهْ (بدلا من) وَلَدَها
- فِسْتانَهْ (بدلا من) فُسْتانَهَا

- زُوجَهْ (بدلا من) زَوْجُهَا

وهذه لهجة قديمة أيضا (العبودي، لهجة أهل القصيم: ٣٤٧) يراد بها التخفيف؛ حيث إن الهاء صوت حلقي عميق المخرج ينتج عند تضييق فتحة المزمار عند خروج الهواء(عمر، دراسة الصوت اللغوي: ١١٥،٣١٩)، يتبعه صائت طويل يستمر معه خروج الهواء دون منع أو تضييق المجرى مع انخفاض اللسان في قاع الفم (المطلبي، غالب فاضل، في الأصوات العربية، دراسة في أصوات المد العربية: ٢٧، ٢٩)، مما ينتج عن نطقهما معا مشقة، فكان حذف الصائت الطويل وإلقاء حركة الهاء على ما قبله للتخفيف، كما أن تطرف الصائت الطويل جعله عرضة للحذف. (المطلبي: ٥٧)

وكذلك يحذفون الفتحة الطويلة التي ينتج عنها مد الألف من (ما) النافية اللف الأولى والأخيرة من (أنا)، في التركيب التالي وأمثاله:

- مَنَبْ رايح (بدلا من) ما أنا برايح (أي: لن أذهب)
- مَنَبْ جَاي (بدلا من) ما أنا بقادِم

وقد علل الدكتور غالب المطلبي حذف الصوائت في بعض اللهجات بإرادة السرعة في الكلام (المطلبي: ٥٧). ويبدو أن هذا التعليل ينطبق على الحالة هذي.

ومن باب الإسراع والاختصار أيضا أنهم يحذفون الألف المدية من (ما) النافية، والهاء من (هو)، ثم يصلون الواو بالميم، وذلك في قولهم:

- مَهُبْجَاي (للغائب) بمعنى: ما هو بقادم.

ثالثًا: حذف حركة أول الكلمة: وذلك في الموضعين الآتيين:

١- عند دخول (أل) عليها، فيجمعون بين ساكنين (العبودي: ٣٤٤)، وخاصة في الأعلام، فيقولون:

- **الْحْسِنِي (بدلا من) الْحَسَنِي**
- **الْمْحِيسِن (بدلا من) الْمُحَيْسِن**
- **الْسْدِيري (بدلا من) الْسُدَيري**
- **الْبْكَيْرِيَّة (بدلا من) الْبُكَيْرِيَّة (اسم مدينة في القصيم)**

أزعم أنه يتعذر الجمع بين ساكنين إلا في حالة الصوت المضعف بعد صائت، مثل(الصاخَّة، يُحاجُّونِّي) أو عند الوقف وقبل الصامت الأخير صوت ساكن، مثل:(بَيْتْ، الرحمَنْ، العالَمِينْ)، ومثل قول أحدهم وهو يدعو لي ولولدي:(الله يْخَلِّلْكْ ويْخَلِّكْ لَهْ) فقد حذف الهاء من كلمة(يخلِّه بمعنى يُبْقِيه) وجمع بين إسكانِ اللام وسكون الكاف وقفًا من (لَكَ).

وما يوهم في الكلمات السابقة وأمثالها في لهجة أهل القصيم من الجمع بين ساكنين- فعند التأمل في نطقهم لها- نجد أنهم ينقلون حركة ما بعد لام (أل)-الفتحة أو الضمة فقط- إليها، ثم تغير تلك الحركة إلى الكسرة، أما إذا كانت تلك الحركة هي الكسرة فتنقل كما هي إلى اللام.

والتساؤل لماذا ينقلون حركة ما بعد اللام إليها؟ والجواب يكمن في مقاطع الكلمة وموضع النبر فيها-وهو نطق مقطع من المقاطع بصورة أوضح من المقاطع التي تجاوره- فقبل نقل الحركة من الصامت الأول إلى لام (أل)، تكون مقاطع الكلمات السابقة كالتالي، مع اعتبار أن ترتيب المقاطع يبدأ من آخر الكلمة(أنيس، إبراهيم، الأصوات

اللغوية:١٠٦- بشر، علم الأصوات:٥١٢ - عمر، دراسة الصوت اللغوي:٣٥٨):

الكلمة	مقاطعها قبل نقل الحركة	مقاطعها بعد نقل الحركة	موضع النبر
الْحسَنِي	اَلْ/ حَ / سَ / نِي	اَ / لِحْ / سَ / نِي	الثالث(لِحْ)
الْمُحِيسِن	اَلْ / مُ / حَيـْ /سِنْ	اَ / لِمْ / حِيـ / سِنْ	الثالث(لِمْ)
السديري	اَسْ / سُ / دَي / رِي	اَ / لِسْ / دِي / ري	الثالث(لِسْ)
البكيرية	اَلْ / بُـ / كَيْـ / رِيْـ / يَهْ	اَ / لِبْـ / كَيـْ / رِيْـ / يَهْ	الرابع (لِبْـ)

فنقل حركة الصامت الأول إلى لام (أل) هدفه نقل موضع النبر الذي يُظْهِر هذا المقطع في السمع، وليس كما توهم البعض أنهم جمعوا بين ساكنين، لأنه يتعذر صوتيا نطقهما، ولذلك فإنهم لم ينقلوا حركة أول الكلمة إذا كان الحرف الثاني من الكلمة حرف مد أو حرفا ساكنا، فلا يسكنون الأول عند دخول (أل)؛ لئلا يتوالى ساكنان، فيتعذر نطقهما، فيقولون:

- الْعُوْفِي، الْفَايز، الْمِعْتَق، الْمِقْرن

٢- حذف حركة أول الكلمة من الأسماء التي بوزن (فعَال) بضم الفاء أو بكسرها، ومن أول الأفعال الماضية، والإتيان بألف

مكسورة أولها ليتسنى النطق بالصامت الذي صار ساكنا(العبودي: ٣٤٩)، فيقولون:

- اِكْتاب (بدلا من) كِتاب
- اِجْدار (بدلا من) جِدار
- اِغْبار (بدلا من) غُبار
- اِبْرِيدَة (بدلا من) بُرَيْدَة
- اِضْرُبُه (بدلا من) ضَرَبَه

والعلة هنا كالعلة، فيما سبق في الكلمات المبدوءة بـــ(أل) ، وهي تغيير موضع النبر ليصير على مقطع أول الكلمة، من ناحية، ومن ناحية ثانية للتخلص من ثقل الضمة والكسرة.

ومن الحذف في اللهجة القصيمية ما تعدى الكلمة؛ حيث حذفوا من كلمات بعض الجمل التي تدور بكثرة على ألسنتهم حروفا فصارت الجملة كلمة واحدة ، فيقولون:

- (وِشُولُه) سؤال معناه: (لماذا؟)
- (وِينْهُوبُه) و (وِينُه) و (وِينْهُو) كلها أسئلة بمعنى (أين هو؟)
- (وِشُّوبُه) سؤال بمعنى: (فِي أَيِّ شيْء؟)
- (وِينْهُولُه) سؤال بمعنى: (إِلَى أَيْنَ؟)
- (مِنْهُولُه) سؤال بمعنى: (لِمَنْ؟)
- (وِشَبِيْبُهْ) سؤال بمعنى: (ماذا أَفعَلُ بِهِ؟)
- (وِشِّي) سؤال بمعنى: (ما هِيَ؟)
- (وِشُّو) سؤال بمعنى: (ما هُوَ؟)

الواو والياء في أول الكلمات السابقة بمعنى (أي) أو (أين) وقلبت الهمزة واوًا للتخفيف، وهو لهجة قديمة، وقد ذكر سيبويه والمبرد أن الأصل الواو فإذا كانت مضمومة في أول الكلمة فأنت بالخيار في أن تقلبها همزة أو تبقيها واوا، قال تعالى:(وإذا الرسل أُقِّتَتْ)[المرسلات/١١] (الكتاب: ٢٣٧/٤، ٣٣١- المبرد، أبو العباس، المقتضب: ٦٣/١)، وقد ذكر ابن السراج أن الإبدال مطرد في الواو المضمومة وجائز في المكسورة ، مثل: (وِشَاح) و(إِشاح)، كما ورد في الواو المفتوحة، مثل (امرأة وَنَاة) و(أناة) مِن (الوَنَى) وهو الفتور. وقالوا (أَحَد) في (وَحَد) (الأصول في النحو: ٣٠٧/٣- ابن جني، الخصائص: ١٥٠/٣). وعليه فإن كانت الواو في(وِين) أصلية فقد رجعت لأصلها وإن كان الأصل الهمزة فقلبت واوًا استثقالا للهمزة.

أما حرف الشين في الكلمات السابقة فمقتطعة من كلمة (شَيْء)، وأما الواو فمأخوذة من الضمير (هو) بدليل وجود الضمير كله في الكلمات (وينهوبه، ومنهوله) ، وأحيانا يأخذون من هذا الضمير (الواو) ويتركون (الهاء)، كما في السؤال (وشُّو). والباء واللام اللتان قبل الهاء فهما حرفا الجر، وأما الهاء الأخيرة فيها فهو الضمير المتصل للغائب المفرد المذكر.

وأما الياء في كلمة (وِشِّي) فهي مأخوذة من الضمير المنفصل للمؤنثة الغائبة (هي). وهذه الكلمات التي هي اختصار لأسئلة عن المكان أو الشخص أو الشيء، تكثر جدا في كلامهم اليومي؛ لذلك اختصروها هذا الاختصار الشديد في كلمة واحدة.

وكان القدماء يشتقون من كلمتين أو ثلاث كلمات كلمة واحدة، على سبيل الاختصار، وسماه العلماء بـــ(النحت)، كما الحال في لهجة القصيم، فيقولون:

- عَبْشَمِيّ (مأخوذ من) عبد شمس
- عَبْدَرِي (مأخوذ من) عبد الدار
- بَسْمَل (مأخوذ من) بسم الله
- حَوْلَقَ (مأخوذ من) لا حول ولا قوة إلا بالله
- تَيْمَلِيّ(مأخوذ من) تَيْم الله (ابن فارس، الصاحبي: ٢٠٩- الثعالبي، فقه اللغة:٥٦ – السيوطي، المزهر: ١/٣٧١- الصالح، دراسات في فقه اللغة: ٢٤٣)

كما أن ابن فارس ذهب إلى أن الكلمات الزائدة على ثلاثة أحرف منحوتة (الصاحبي:٢١٠)، ولو أخذنا بمذهب ابن فارس لوجدنا الكلمات التي حكيناها عن أهل القصيم زائدة على ثلاثة أحرف، وأنهم نحتوها من كلمتين أو أكثر اختصارا؛ لكثرة دورانها على ألسنتهم.

المبحث الثالث

ظواهر الإبدال والتوافق الحركي والمخالفة الصوتية في لهجة القصيم

أولا: ظاهرة الإبدال:

نقصد بالإبدال هنا استبدال صوت بصوت آخر، في ذات الكلمة، يكون مقاربا له في المخرج أو الصفة، مع الإبقاء على سائر أصوات الكلمة، و دون أن يؤدي ذلك إلى اختلاف في المعنى(أبو الغيث، فاطنة، دواعي الإبدال في اللغة العربية:١).

يبدل أهل القصيم بعض الأصوات مكان بعض لغرض صوتي وحرصا على التيسير والسهولة في النطق، ومن هذه الأصوات: الهمزة، والقاف والكاف والجيم والضاد، والسين والتاء واللام، كما يبدلون الصوائت، بعضها مع بعض، فيبدلون الكسرة الطويلة بالفتحة الطويلة.

١- الهمزة: اتضح من المبحث الأول أن سكان القصيم يكادون يسقطون الهمزة من كلامهم؛ لصعوبة نطقها واحتياجها إلى مجهود؛ ومن هذا المنطلق فإنهم أحيانا يبدلونها بصوت آخر قريب في المخرج وأيسر نطقا، ومما لاحظته من ذلك أنهم يبدلونها (عينًا) فيقولون:

- **عَسْكِريم (بدلا من) آيس كريم (لفظة دخيلة لنوع من الحَلْوَى المُثَلَّجة)**
- **هَيْعَة (بدلا من) هَيْئَة**
- **اِسْعَلُه (بدلا من) اِسْأَلُه**

هذه لهجة قديمة لبني تميم وقيس وأسد، سماها العلماء (العَنْعَنَة)، فيقولون (عَنَّ) في (أنَّ) (ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة:٢٩- الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية:٩٠- المطلبي، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة:٧٨- العبيدي، عبد الجبار، الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه:٢).

وقد ذكرنا في المبحث السابق مخرج الهمزة وهو الحنجرة وأنها صوت انفجاري، أما العين فهي صوت حلقي احتكاكي مجهور ناصع الصوت واضح السمع (بشر، علم الأصوات:٢٩٧)، فواضح أنه أيسر نطقا من الهمزة الانفجارية، وزعم الدكتور رمضان عبد التواب أن العين هنا جاءت بغرض المبالغة في تحقيق الهمز(فصول في فقه العربية:١٣٧).

٢- <u>القاف:</u> فإنهم يبدلونها (جيما) غير معطشة (قاهرية)، و(زايًا)، كما سمعتها منهم، فيقولون:

- اِجْعِدْ (بدلا من) اُقْعُد
- جِلْت (بدلا من) قُلْت
- صِدْز (بدلا من) صِدْق
- صادِز (بدلا من) صادِق

وإذا كانت القاف أول الكلمة فإنهم يبدلوناه صوتا مركبا من الدال والزاي،أحيانا، فيقولون:

- دزِليل (بدلا من) قَليل
- دزِدَّام (بدلا من) قُدَّام

إبدال القاف جيما لهجة تميمية قديمة. والقاف صوت لهوي انفجاري شديد مجهور، من الأصوات المفخمة، ينتج عند منع خروج الهواء بالتقاء مؤخر اللسان بأدنى الحلق مع اللهاة، ثم ينفرجان فيحدث صوت القاف (بشر: ٢٤٨، ٢٨٥). أما الجيم غير المعطشة (القاهرية) فهي صوت انفجاري شديد حنكي قصي مجهور (بشر، كمال: ٢٨٦). فمخرج الجيم غير المعطشة قريب من مخرج القاف، ولكنه أقرب مخرجا إلى الفم من القاف، وهي أكثر وضوحا منه، وبالتالي فهو البديل الأقرب والأيسر للقاف والأوضح، ولذلك فنطقه بهذه الصورة لهجة دول الخليج واليمن و صعيد مصر(أنيس، الأصوات اللغوية:٧٣- بشر، كمال:٢٨٠- العبيدي:١١، ٣٦).

أما بالنسبة للصوت المركب من الدال والزاي، فإن الباحث في حيرة من هذا الإبدال لأن القاف بعيد مخرجها عن صوتي الدال والزاي، وإن كانت هذه الأصوات تشترك في صفة الجهر فقط، والتعليلات التي سيقت في هذا الإبدال غير مقنعة (الحلوة، نوال، من الظواهر الصوتية في لهجة القصيم:٥٠). والذي أظنه أنهم لما اعتادوا على إبدال القاف جيما غير معطشة، وهم أيضًا يبدلون الجيمَ، التي تليها زايٌ، دالًا، توهموا أن القاف جيمٌ فأبدلوها بهذا الصوت المركب من الدال والزاي. فإني سمعتهم يقولون: مدزوم (بدلا من) مجزوم، ويُدْزَم (بدلا من) يُجْزَم، ودْزاك الله خِيرْ (بدلا من) جَزاك اللهُ خيرا. وكل هذا هروب من صوت القاف اللهوي الحلقي الشديد.

٣- الكاف: يبدل أهل القصيم الكاف حرفا مركبا من التاء والسين، فيقولون:

- تْسِدَا (بدلا من) كِدا (بمعنى هكذا)
- بَاتْسِرْ (بدلا من) باكر (بمعنى وقت الإبكار)
- الدِّيتْسْ (بدلا من) الدِّيك
- تْسِبِيرْ (بدلا من) كَبِير
- وِشْ لُون صِحَّتْسْ (بدلا من) صِحَّتِكِ (عند سؤال المرأة)

وهذه اللهجة قديمة لربيعة ومضر، تسمى الكَسْكَسَة وهي قلب كاف المخاطب سينا أو إتباعها بسين (السيوطي، المزهر:١/ ١٧٦)، عند الوقف، فيقولون: مِنْس (بدلا من) مِنْك (العبيدي:٣٩). وقد أنكر الدكتور إبراهيم أنيس نسبة الكَسْكَسَة والكَشْكَشَة كليهما إلى ربيعة وزعم وجود الكَشْكَشَة فقط وأنكر الكَسْكَسَة (في اللهجات العربية:١٠٧)، لكن الواقع المسموع يبين وجود الكَسْكَسَة. وهي لا تقتصر على قلب كاف المخاطب سينا حال الوقف، بل شملت الكاف أول الكلمة وحشوها، كما بالأمثلة المذكورة.

والكاف من الأصوات الحنكية اللهوية الانفجارية الشديدة المهموسة (بشر:٢٧٣)، كما أن الصوت البديل المركب من التاء والسين مخرجهما حافة اللسان وطرفه مع الأسنان (عمر، دراسة الصوت اللغوي:٣١٦)، ولكن التاء اشتركت مع الكاف في صفتي الشدة والهمس، والسين اشتركت مع الكاف في الهمس، فجاز التبادل بينهما (العبيدي:٣٩).

وإبدال الكاف خاضع لقانون الأصوات الحنكية، وهو أن أصوات أقصى الحنك كالكاف والجيم الخالية من التعطيش، تميل بمخرجها إلى نظائرها من الأصوات الأمامية، حين تليها في النطق حركة أمامية، كالكسرة، لأن هذه الحركة الأمامية تجتذب إلى الأمام قليلا أصوات أقصى الحنك فتنقلب إلى نظائرها من أصوات وسط الحنك (عبد التواب، التطور اللغوي:١٣٢).

٤- الجيم: فقد سمعتهم ينطقون الجيم، التي يليها صوت الزاي، دالًا، فيقولون:

- دْزَاكَ اللهْ خِيرْ (بدلا من) جَزاكَ
- مَدْزُوم (بدلا من) مَجْزُوم

وسبب هذا الإبدال أن صوت الجيم المعطشة الفصيحة مع الزاي يشكلان صعوبة وجهدا في النطق، فالجيم المعطشة صوت شديد انفجاري احتكاكي مخرجه التقاء وسط اللسان بوسط الحنك (عمر: ٣٣٥)، وهو يشترك مع الدال في الشدة، والزاي صوت أسناني لثوي مع حد اللسان وطرفه، لكنه صوت استمراري يستمر خروج الهواء عند النطق به، مثل الجيم المعطشة التي يضيق مخرج الهواء عند النطق بها، مما جعلهم يستبدلونها بالدال؛ لاشتراكها، أي الدال، مع الجيم في الشدة؛ ولقرب مخرجها من مخرج الزاي فيسهل على اللسان نطقهما معا.

٥- الضاد: هذا الصوت من الأصوات التي اعتراها التغيير منذ القدم، وقد ورث أهل القصيم هذا التغيير فيها فيبدلونه ظاء، فيقولون:

- الظَّالِّين (بدلا من) الضَّالِّين

- الأَرْظ (بدلا من) الأرْض

وهذا دأبهم في جميع الكلمات التي تحوي الضاد. في حين أن أهل مصر ينطقونها دالا مفخمة. وهذه الظاهرة، التي هي نطق الضاد ظاء، قديمة، وأحيانا أسمع بعضهم ينطق صوت الضاد كما هو دون تغيير، وخاصة في القرآن والخُطَب الدِّينيَّة، مما يدل على تفريقهم بينها وبين الظاء، فعلى الرغم من ذلك فإنه يحلو لهم في عادات كلامهم أن ينطقونها ظاء؛ وذلك لأن الظاء تشترك مع الضاد في الاستعلاء والتفخيم والإطباق والجهر، فجاز التبادل بينهما؛ لسهولة الظاء بسبب قرب مخرجها من ناحية الشفتين، فهي صوت ينتج بالتقاء طرف اللسان مع حافة الثنايا العليا (عمر:٣١٥). أما الضاد فمخرجه حافة اللسان مع الأسنان، فهو أسناني لثوي، لكنه انفجاري مجهور، ففي نطقه مشقة (عمر:٣١٦).

٦- السين: سمعتهم يقلبونها صادًا، إذا تلاها الخاء، فيقولون:

- فَصَخْ ثُوبه (بدلا من) فَسَخ ثَوْبَه (إذا خلعها)
- صُلطَان (بدلا من) سُلْطان

والعلة هنا واضحة، وهي المماثلة الصوتية؛ لأن الخاء من حروف التفخيم، والصاد أيضا من حروف التفخيم ومن نفس مخرج السين، أسنانيان لثويان (عمر: ٣١٦)، فنطقوا بها بدل السين لكيلا ينتقلوا من حرف مرقق إلى مفخم مما يؤدي إلى جهد في النطق.

٧- التاء: حيث يبدلونها دالا ، فيق ولون:

- بَرْدِقَانْ (بدلا من) بُرْتُقال

فنجد أنهم أبدلوا صوت التاء المهموس الشديد بصوت الدال المجهور الشديد، فهما من مخرج واحد ويتصفان بالشدة إلا أنه مع نطق التاء لا يتحرك الوتران الصوتيان ويخرج الهواء دون أن يعترضه شيء إلا عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، أما الدال فيتحرك الوتران الصوتيان عند النطق به لتقاربهما ثم يخرج الهواء فينحبس عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا (أنيس، الأصوات اللغوية:٥٣،٥١). وعند التجربة يتضح سهولة نطق تلك الكلمة بالدال عنها بالتاء.

٨- اللام: فنجدهم تارة يبدلونها نونا وتارة يبدلونها راء، فيقولون:

- بَنْجارِي (بدلا من) بَنْجالِي (العامل من دولة بنجلادِش)
- بَرْدِقَان (بدلا من) بُرْتُقال

واللام والراء والنون من حَيِّز نُطْقِيٍّ واحد؛ فتتقارب مخارجها، وتتصف بأنها من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة وهي من أوضح الأصوات في السمع بعد الصوائت (أنيس، الأصوات اللغوية:٥٥).

وصوت اللام ينتج باندفاع الهواء من الرئتين مرورا بالحنجرة مع اهتزاز الوترين الصوتيين لأنه مجهور، ثم يخرج الهواء من جانبي اللسان في مجرى ضيِّق، ويجد اعتراضا من وسطه عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا. أما النون فهو صوت مجهور خيشومي يخرج معه الهواء من الأنف دون اعتراض أو تضييق، فكان إبداله باللام أيسر لما في اللام

من ضيق مخرج الهواء. وأما الراء فهي من نفس مخرج اللام ومجهورة مثله ولكن الفرق أن الراء تكرر طرق طرف اللسان للحنك فيخرج الهواء، وهي أيسر على اللسان في النطق من اللام أيضا (أنيس، الأصوات اللغوية:٥٦- ٥٨).

٩- الصائت الطويل: مما سمعته جليا في لهجة أهل القصيم أنهم يبدلون الصوائت الطويلة (الحركات الطويلة) بعضها مع بعض، فيجعلون الفتحة الطويلة مكان الكسرة الطويلة، حيث يقولون:

- يَغَاب (بدلا من) يَغِيبُ
- اللهْ يَدْزَاكَ خِيرْ (بدلا من) يَجْزِيكَ خيرًا

وتبادل الصوائت موجود قديما في لهجة طيئ حيث يبدلون الواو ألفا، فيقولون:

- مَاتَ يَمَات (بدلا من) يَمُوت (أنيس، في اللهجات العربية:٨٨- العبيدي:٤٤)

وقد علل الدكتور غالب المطلبي ذلك بتقارب ترددات الصوائت، وأنها ليس لها مرتكز في النطق مثل الصوامت، كما يرجع إلى اختلاف مرونة أعضاء النطق تبعا لاختلاف البيئة المكانية والزمانية، وأيضا اختلاف موضع النبر في المقاطع يؤثر في الصوائت طولا وقصرا وحذفا، كما يرجع إلى تفضيل بعض اللهجات بعض الصوائت على بعض (المطلبي، في الأصوات اللغوية:٥٤ بتصرف). وقد أنكر الدكتور العبيدي على طيئ إبدال الواو بالألف في الفعل (يموت) لأن كلا الصائتين واضح في السمع،

فليس للإبدال ما يسوغه، في رأيه (العبيدي:٤٤)، لكن الدكتور إبراهيم أنيس عد صيغة (يَمَات) من الانسجام الصوتي(في اللهجات العربية:٨٨).

إن إنتاج الصوائت (أي:الحركات الطويلة والقصيرة) مرتبط بعضلة اللسان، فعند النطق بها يخرج الهواء من الرئتين إلى الخارج، دون عائق، فتنتج الكسرة الطويلة والقصيرة عند ارتفاع الجزء الأمامي من اللسان نحو الجزء الأمامي من الحنك (الطبق الصلب). وتنتج الضمة الطويلة والقصيرة من ارتفاع الجزء الخلفي من اللسان نحو الجزء الخلفي من الحنك (الطبق اللين). وتنتج الفتحة الطويلة والقصيرة عند انخفاض اللسان في قاع الفم(المطلبي:٢٩). فمن ذلك يتبين أن النطق بالفتحة الطويلة أيسر في النطق على اللسان من الكسرة الطويلة والضمة الطويلة، مما يفسر اتجاه أهل القصيم إلى أن يقولوا (يَغَاب) بدلا من (يَغِيبْ).

١٠- الصائت القصير: فمما هو شائع في كلامهم إبدالهم الفتحة التي بعدها (ياء) بكسرة، والتي بعدها (واو) بضمة مما ينتج عن ذلك صائت طويل، فيقولون:

- **بِيتْ (بدلا من) بَيْت**
- **زِيتْ (بدلا من) زَيْت**
- **خِيرْ (بدلا من) خَيْر**
- **دُورَهْ (بدلا من) دَوْرة**
- **زُوجْ (بدلا من) زَوْج**

الياء والواو إذا سُبِقا بفتحة صارا صامتين، فالياء صوت غاري مجهور مفتوح، ينتج برفع مقدم اللسان في اتجاه منطقة الغار، يسمح بمرور الهواء مع احتكاك طفيف (عمر :٣١٧- السحيمي، سلمان: إبدال الحروف في اللهجات العربية:٥٢٥). والواو في هذه الحالة صوت طبقي شفوي مفتوح، ينتج برفع مؤخرة اللسان باتجاه الطبق اللين، مع السماح بمرور الهواء مع حدوث احتكاك خفيف (عمر:٣١٨- السحيمي، سلمان: إبدال الحروف في اللهجات العربية:٥٢٥). ولا شك أن الإبدال هنا يؤدي إلى إطالة حركة الصامت الأول وحذف الياء والواو الصامتين، مما يرتفع اللسان مرة واحدة وذلك أدعى لليسر والسهولة، فيتغير المقطع من زائد في الطول وقفا ينتهي بصامتين: (بَيْــتْ، زَوْجْ) إلى مقطع طويل مغلق حركته طويلة وقفا: (بِيــتْ، زُوجْ)، وسنذكر أنواع المقاطع في العربية، في المبحث الرابع بإذن الله.

ومن إبدال الصوائت أيضا إبدالهم الضمة بالكسرة، في بعض الألفاظ، فيقولون:

- عِمَر (بدلا من) عُمَر
- كِلِّشْ تمام؟ (بدلا من) كُلُّ شَيْء تمام؟
- كِلْ (بدلا من) كُلْ (الأمر من أَكَلَ)
- اِقْعِدْ (بدلا من) اُقْعُدْ

يبدو أن أهل القصيم يؤثرون الكسر على الضم في كلامهم وسنذكر بعضا من شواهد كلامهم بإذن الله، أما هنا، ففي المثال الأول والثاني كسروا أول الكلمة التي هي مضمومة في الفصحى، واستدعى كسر الأول كسر (اللام) في كلمة (كل). ولتعليل هذا الإبدال في المثال الأول أن العين من الأصوات الحلقية اللهوية المجهورة الاحتكاكية، يضيق مجرى النفس معها (بشر، علم الأصوات:٢٩٧)، فإذا وليها ضمة يرتفع مؤخر اللسان ناحية الحنك اللين، مما يسبب مشقة في الانتقال من العين إلى الضمة، فكان الأيسر إبدالها بالكسرة التي يرتفع معها الجزء الأمامي من اللسان ناحية الطبق الصلب، فذلك أيسر على المتكلم، وهذا واضح في التجربة (المطلبي:٢٩). والدليل على ذلك أن أهل الحضر في القديم كانوا يميلون إلى الكسر في كلامهم؛ حيث إن الكسر يشير إلى التحضر والرقة أما البدو فكانوا يميلون إلى الضم حيث إنه مظهر من مظاهر الخشونة البدوية (أنيس، في اللهجات العربية:٨١).

وفي المثال الثاني الكاف من الأصوات الشديدة الانفجارية التي كانوا دائما يبدلونها صوتا مركبا من التاء والسين (الكسكسة)، ولكنهم أبدلوا حركتها دون إبدالها هي، كما أنهم غيروا حركة إعرابها من الضمة على اللام إلى الكسرة لتتناسب مع كسرة الكاف، والصحيح أن البداية هي إبدال ضمة الإعراب كسرة، ثم كسروا الكاف للمماثلة؛ لأن

اللهجة تنحو بتغيرها نحو التيسير دون اعتبار للفصاحة أو الصحة الإعرابية؛ كما أن أول ما تغير من اللغة هو اللحن المتمثل في تغير حركة الإعراب والذي كان سببا في وضع النحو. (السيوطي، سبب وضع علم العربية:٣٨).

وفي المثال الثالث (اِقْعِد) الصيغة الفصيحة لهذا الفعل هو ضم عينه في المضارع والأمر(ابن منظور، لسان العرب: مادة قعد ٣/ ٣٥٧)، ولكنهم كسروا عينه وأتبعوها كسر أوله للماثلة الصوتية، وسبب اتجاههم للكسرة أنها أخف من الضمة وخاصة مع وجود القاف الانفجارية الشديدة المجهورة المفخمة والعين الحلقية الانفجارية، مع نطقهم المشهور للقاف جيما غير معطشة زيادة في التيسير.

ثانيا: ظاهرة التوافق الحركي:

يقصد بالتوافق الانسجام الصوتي، وهو ما يدخل أيضا فيما يعرف بالمماثلة (assimilation)، وهو تأثر أصوات الكلمة بعضها ببعض في درج الكلام لتحقيق التماثل أو التشابه في الصفة أو المخرج (أنيس، الأصوات اللغوية:١٠٦)، والتأثر لا يقتصر فقط على الأصوات الساكنة (الصوامت) بل يشمل أيضا أصوات اللين (الصوائت) (أنيس، الأصوات اللغوية:١١١).

ومن هذا الباب أيضا إبدالهم الصوائت القصيرة لتحقيق ما يسمى المماثلة الصوتية، فينطقون بكسر الصوت بدلا من فتحه أو ضمه، ويظهر هذا جليا في الأعلام، فيقولون:

- **المِحْسِن (بدلا من) المُحْسِن**
- **مِنْكِسِر(بدلا من) مُنْكَسِر**
- **المِعْتِق (بدلا من) المُعْتِق**
- **المِقْرِن (بدلا من) المُقْرِن**
- **الْتْوِيْجْرِي (بدلا من) التُوَيْجِرِي**

ويبدو جليا في الأمثلة الأربعة الأولى انكسار أول الكلمة، ليتناسب مع كسرة الصوت الذي قبل الأخير، حسب صياغة اسم الفاعل من غير الثلاثي، ونلحظ في المثال الأول انكسار الصوت الثالث أيضا وقد كان مفتوحا، ففي المثال الأول حدث تماثل صوتي، تأثرت حركة الأول وحركة الثالث بحركة الصوت الرابع. وهذا النوع من التأثر يسمى تأثرا رجعيا (regrissive) ، وهذا التغير الصوتي هدفه التماثل الحركي الذي

يحقق اليسر والسهولة لجهاز النطق أثناء الكلام ويرتفع اللسان فيهما مرة واحدة بدلا من الانتقال من ضم إلى كسر (أنيس، الأصوات اللغوية:١٠٩).

وفي المثال الأخير تأثرت حركتا الصوتين الأول والثاني بالصوت الثالث (الياء)، حيث كان الأول مضموما والثاني مفتوحا، فتحولت الحركتان إلى كسرة لمناسبة الياء فيصير ذلك أدعى للخفة واليسر أيضا.

ومن المماثلة التقدمية (progressive) التي يتأثر فيها الصوت الثاني بالأول، قولهم:

- السلام عَلِيكِم (بدلا من) عَلَيْكُم

حيث أبدلوا ضمة الكاف بالكسرة؛ لما تقدمها كسرة طويلة مدية، مبدلة من فتحة قصيرة، فكان الأنسب والأيسر إبدال الضمة بالكسرة لمشقة الانتقال من كسرة طويلة إلى ضمة.

ثالثا: ظاهرة المخالفة الصوتية:

يقصد بالمخالفة الصوتية (dissimilation) أنه إذا توالى في الكلمة صوتان متماثلان في المخرج والصفات فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين(أنيس، الأصوات اللغوية: ١٣٩)، وهذه الظاهرة قديمة تفطن لها علماء اللغة، فقد قال العرب (ديوان) والأصل (دِوَّان) بدليل جمعها على (دواوين)، وقالوا (تَظَنَّيْتُ) بدلا من (تظننتُ) و(قِيراط) بدلا من (قِرَّاط)، و(قَصَّيْتُ أظافري) بدلا من (قَصصْتُ) (سيبويه: ٣٦٩/٤، ٤١٧- المرادي، حسن بن قاسم، توضيح

المقاصد و المسالك بشرح ألفية ابن مالك: ٢/ ١٦٢٧) فقد أبدلوا أحد الصوتين المتماثلين استثقالا لهما (سيبويه: ٤/٤١٦).

ومما سمعته من اهل القصيم من ذلك قولهم:

- ظَنِّيت (بدلا من) ظَنَنْت
- عَدِّيت (بدلا من) عَدَدْت

الملاحظ أنهم، أي القدماء والمحدثون، يبقون على الصوتين المتماثلين مدغمين، ثم يزيدون ياء بعدهما، وخاصة في الأفعال المسندة إلى تاء الفاعل، و إن كان السبب واحدا وهو الهروب من ثقل صوتين متتاليين.

كما سمعتهم يفصلون بين صوتي الياء المدغمين بصوت النون استثقالا للياءين، فيقولون:

- فِينِي (بدلا من) فِيَّ

فإن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهد عضلي، فيخفف هذا الجهد بقلب أحدهما إلى صوت لين طويل كما في (قيراط) و(دينار)، أو إلى صوت شبيه بأصوات اللين، لا يحتاج إلى جهد عضلي، مثل النون أو الياء (أنيس، الأصوات اللغوية: ١٤٠).

المبحث الرابع

ظواهر متفرقات في لهجة القصيم

هناك بعض الظواهر المتفرقات في لهجة أهل القصيم، بعضها ذات أصول لهجية قديمة وبعضها متطور، ولكن الجامع في اختيارهم لها هو التيسير في النطق، ومن هذه الظواهر:

أولا: الوقف على التاء المربوطة بالتاء، وخاصة إذا سبقها فتحة طويلة، فيقولون:

- حَيَاة (بدلا من) حياه (وقفا)
- صَلاة (بدلا من) صلاه (وقفا)
- قَنَاة (بدلا من) قناه (وقفا)

أما في غير ذلك فيقفون عليها بالهاء كما المشهور من الكلام، ولكن يكسرون الصوت الذي قبلها، فيقولون: مَدْرَسِه (وقفا)

- قَاعِه
- جَامْعِه
- القَدِيمِه

أما الأمثلة الأولى فالوقف على التاء المربوطة بالتاء هو قطع للنفس الممتد بسبب الفتحة الطويلة والهاء الساكنة- التي يقف الهواء عندها في أقصى الحلق- مما يسبب طول فترة خروج الهواء مع توقف التنفس، كما أن الفم يتخذ نفس الوضع

الذي يأخذه عن النطق بأصوات اللين، وهذا فيه مشقة (أنيس: الأصوات اللغوية:٧٦).

وأما الأمثلة التي وقفوا على التاء المربوطة فيها بالهاء، فلا يسبقها فتحة طويلة بل فتحة قصيرة لا يمتد معها خروج الهواء، ورغم ذلك أبدلوا الفتحة القصيرة بالكسرة القصيرة، فلا تظهر الهاء أصلا، ولعلى أتفق مع الدكتور إبراهيم أنيس أن الوقف على التاء المربوطة لم يكن بالهاء كما توهمه القدماء، بل بحذف التاء المربوطة، فمع امتداد الحركة يخيل للسامع أنها تنتهي بالهاء (في اللهجات العربية:١١٨).

ثانيا: تحريك عين (فعل) الساكنة، بغض النظر عن حركة الفاء، وبغض النظر عن نوع صوت عين الكلمة، إلا إذا كان (لاما) أو (راء)، فمع هذين الصوتين لا تتحرك العين. فقد سمعتهم يقولون:

- بَدِر (بدلا من) بَدْر
- عَصِر (بدلا من) عَصْر
- بَعَد (بدلا من) بَعْد
- فَهَد (بدلا من) فَهْد
- سَهَل (بدلا من) سَهْل
- فَضِل (بدلا من) فَضْل
- صَبِر (بدلا من) صَبْر
- حِلِو (بدلا من) حِلْو
- صُبَح (بدلا من) صُبْح
- حُجَر (بدلا من) حُجْر

- اِسِم (بدلا من) اِسْم

ومما نلحظه في الأمثلة السابقة:

– أن الحركة التي ألحقوها بعين (فعل) حركة مختلسة بما يُشبه الروم.

– أن تلك الحركة المختلسة هي فتحة مختلسة إذا كانت العين حرف حلق أو كانت الفاء مضمومة. أو كسرة مختلسة إذا كانت في غير ما سبق. وأيا كانت الحركة فليس مقصودهم نوع الحركة بقدر ما يقصدون العلة الصوتية التي سنذكرها.

– أنهم يحركون عين (فعل) بغض النظر عن كونها صوتا شديدا أو صوتا حلقيا ، ولم تحرك مع اللام والراء لأنهما صوتان متوسطان بين الشدة والرخاوة، ونطقهما ساكنين أيسر، مثل (حَرْب) و(كَلْب) و(شَرْق).

– أن تحريك العين يتم سواء كانت فاء الكلمة متبوعة بفتحة أو ضمة أو كسرة.

وقبل أن نعلل هذه الظاهرة نحب أن نشير إلى أن المقاطع في العربية خمسة:

الأول: قصير مفتوح، يتكون من صامت وحركة قصيرة، مثل: (كَ).

الثاني: طويل مفتوح، يتكون من صامت وحركة طويلة، مثل: (في).

الثالث: طويل مغلق حركته قصيرة، يتكون من صامتين بينهما حركة قصيرة، مثل: (مِنْ).

الرابع: طويل مغلق حركته طويلة، مثل: (بابْ) وقفا.

الخامس: مقطع زائد في الطول، يبدأ بصامت ثم حركة قصيرة، ثم صامتان متواليان، مثل: (بِنْتْ) وقفا.

وتحريكهم العين الساكنة في الأمثلة السابقة وما جاء على وزنها يدل على أنهم في هذه الصيغة يميلون إلى تحويل هذه الصيغة من مقطع زائد في الطول يبدأ بصامت ثم حركة قصيرة ثم صامتين متواليين وقفا، إلى مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق حركته قصيرة، وذلك في جميع كلمات هذا الوزن، على النحو التالي:

عَصْرْ = مقطع زائد في الطول

عَصِرْ = عَ (مقطع قصير مفتوح) + صِرْ (مقطع طويل مغلق حركته قصيرة)

فنلاحظ أن الكلمات، دون تحريك العين، تصير بمقطع واحد زائد في الطول، وهو من أقل المقاطع وقوعا في اللغة العربية (عمر، أحمد مختار:٣٠٧) ،كما أن مخرج النفس يضيق عند النطق بعين الكلمة الساكن ويليه صوت ساكن أيضا مما يؤدي إلى عسر وضيق في الصدر. أما مع تحريك العين فيخرج النفس دون عائق بسبب حركة العين، كما أن النبر سيصير على المقطع الأول من نهاية الكلمة، بعد انقسام الكلمة إلى مقطعين، مما يؤدي إلى وضوحها في السمع وسهولتها في النطق.

ومن الملاحظ على نطقهم أنهم يبدؤون الكلمة التي أولها مقطع طويل مفتوح بـــحرف التعريف (أل) لتكون الكلمة مبدوءة بمقطع قصير مغلق بصامت، فيقولون:

- اَلْبابا (بدلا من) بَابا

- اَلْباكِسْتان (بدلا من) باكِسْتان
- اَلْمُوفَنْبيك (بدلا من) مُوفنبيك (اسم فندق ببريدة)

كما أنهم يضيفون صوت الهاء قبل الياء اللينة في كلمة (شَايْ) فيقولون: (شاهِي) فتتغير الكلمة بعد أن كانت من مقطع واحد زائد في الطول مغلق (وقفا) فتصير مقطعين طويلين مفتوحين. وهذا من تخفيف نطق الكلمة لأن الابتداء بمقطع طويل مفتوح أو مقطع زائد في الطول فيه من إطالة النفس ما فيه من المشقة على المتكلم.

ومما يؤيد ذلك أيضا أنهم حولوا في نطقهم كلمة (آل) التي تسبق أسماء العائلات إلى كلمة (ال)، فيقولون:

- الْعَوَض (بدلا من) آل عَوَض
- السَّلامة (بدلا من) آل سَلامة
- السِّلطان (بدلا من) آل سُلْطَان
- الرَّاشد (بدلا من) آل راشِد

فيغيرون المقطع الزائد في الطول إلى مقطع طويل مقفل بصامت.

ثالثا: الإمالة: حيث يميلون الفتحة الطويلة ناحية الياء والضمة ناحية الكسرة، فيقولون:

- هِيلة (بدلا من) هَالة
- عِيلة (بدلا من) عائلة
- نِيم (بدلا من) نائم
- شِفْت (بدلا من) شُفْت (بمعنى رأيت)

الإمالة هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء (الأنباري، أبو البركات، أسرار العربية:٢٧٩)، وهي ظاهرة عربية قديمة نسبت إلى تميم وقيس وأسد (سيبويه:٤/ ١٢٠- أنيس، الأصوات اللغوية:٤٢- الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة:١٠١- أبو سكين، إبراهيم، دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة:٨٣).

والملاحظ أن الإمالة في الأمثلة الثلاثة الأولى أن نطقهم فيها بالإمالة الشديدة التي حولت الفتحة الطويلة إلى كسرة طويلة، وفي المثال الأخير أشربت الضمة بالكسرة، كما أسمعها منهم. وقد ذكر العلماء أن من أسباب إمالة الألف نحو الياء وجود الكسرة في محيط الألف، قبلها أو بعدها (سيبويه:٤/ ١١٧) لكن المثال الأول هنا لا يوجد فيه كسر لا قبل الألف ولا بعدها، فإن الموجب لإمالتهم إياها أن الألف أصلها ياء (ابن منظور: هيل، ١١/ ٧١٤)، كما ذكرنا أنهم يميلون دائما إلى الكسر، لأنه أخف عليهم وأيسر، لأن وضع اللسان أثناء الإمالة يكون وسطا بين وضعيه في صوتي الفتحة والكسرة، أو بمعنى آخر يوجد اللسان أثناء الفتحة الممالة بين التصعّد الذي يحدث مع الكسرة، وبين الاستواء الموجود مع الفتحة (الكتاب:٤/١١٧).

وأما إمالة الضمة ناحية الكسر ، في المثال الأخير، فلأن الضم فيه تفخيم أما الكسر ففيه رقة ولين، كما ذكرنا سابقا. وبذلك نعرف أنّ اللهجة القصيمية تختار الإمالة تخفيفا للجهد المبذول في النطق.

الخاتمة

هذا البحث الذي بدأناه بمقدمة وضحت أهميته وهدفه وضمت تساؤلاته وعناوين مباحثه، تلاها أربعة مباحث، الأول: عن الموقع الجغرافي لمنطقة القصيم وعن سكانه وصفاتهم، والقبائل القديمة التي كانت تسكنها. ثم تناول نظرية السهولة والتيسير، ثم جاء المبحث الثاني عن ظاهرة الحذف. والمبحث الثالث عن ظاهرة الإبدال و ظاهرتي التوافق الحركي والمخالفة الصوتية. والمبحث الرابع عن ظواهر متفرقات من لهجة القصيم، مثل الوقف على التاء المربوطة بالتاء، وتحريك عين (فعل) الساكنة، والإمالة.

وقد توصل البحث إلى أن لهجة القصيم تميل في ظواهرها ناحية السهولة و التيسير، بكثرة حذفهم للأصوات الشديدة، وإبدالهم الصوامت الشديدة والحنكية بصوامت احتكاكية أو استمرارية، وميلهم الدائم في الحركات ناحية الكسر، وإبدالهم الصوائت القصيرة بصوائت طويلة، وتفضيلهم المقاطع الطويلة المغلقة بصامت على المقاطع الزائدة في الطول المغلقة بصامتين.

ولا عجب في ميل أهل القصيم ناحية السهولة والتيسير فأهلها أهل حضر، وأهل الحضر يميلون إلى الرقة واختيار الصوامت السهلة الاحتكاكية والاستمرارية، وإن طبيعة منطقة القصيم الجغرافية، التي هي عبارة عن واحة خضراء تحيط بها الرمال، وتكثر فيها الزراعة وآبار الماء، تدل على إقامتهم الدائمة وتحضرهم، كما أنهم أذكي أهل نجد وأرقهم طبعا وأكثرهم اتصالا بالعالم الخارجي، فتجارهم سافروا إلى العراق والشام ومصر والهند، واختلطوا بأهل الحواضر. وإن فطرتهم

اللغوية التي ورثت الفصاحة عن أجدادهم مكنتهم من تطوير لهجتهم، على مر العصور، بما يتناسب والقوانين الصوتية سواء في حذف أو إبدال أو مماثلة أو مخالفة أو إمالة أو غير ذلك، مما يدل على سليقتهم اللغوية الصافية.

وأخيرا فرغم تعدد الدراسات حول هذه اللهجة فإني أحسب أنها تحتاج إلى مزيد من عناية الباحثين والدارسين اللغويين.

المصادر و المراجع

الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر محمد الجرجاوي(-٩٠٥هـ)

- *شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، ط.الأولى(١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) .*

الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (-٥٧٧هـ)

- *أسرار العربية*، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط. الأولى (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م).

أنيس، إبراهيم

- *الأصوات اللغوية*، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بمصر. (د.ت).
- *في اللهجات العربية*، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (٢٠٠٣م).

البنا، أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين (-٥١١١٧).

- *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*، تحقيق أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط. الثالثة (١٤٢٧ه-٢٠٠٦م).

بشر، كمال محمد

- *علم الأصوات*، دار غريب للطباعة والنشر، (٢٠٠٠م).

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (-٥٤٢٩)

- *فقه اللغة وسر العربية*، تحقيق عبد الرازق المهدي، دار إحياء الكتب العربية، ط. الأولى (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف(-٨٣٣هـ).

- *النشر في القراءات العشر*، تح. علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، د.ت

ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (-٥٣٩٢)

- *الخصائص*، تحقيق محمد على النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط.الرابعة(د.ت).

الحربي، عاتق بن غيث البلادي (-١٤٣١هـ)

- *معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية*، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط. الأولى (١٤٠٢هـ-١٩٨٢).

الحلوة، نوال بنت إبراهيم

- *من الظواهر الصوتية في لهجة القصيم*، دراسة في ضوء كتب التراث اللغوي، مجلة الدراسات اللغوية، المجلد السابع، العدد الأول (١٤٢٦هـ-٢٠٠).

السحيمي، سليمان بن سالم بن رجاء

إبدال الحروف في اللهجات العربية، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، السعودية، ط. الأولى (١٤١٥هـ-١٩٩٥).

ابن السراج، أبو بكر محمد بن السَّرِيِّ بن سهل (-٣١٦هـ)

- *الأصول في النحو*، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان (د.ت).

أبو سكين، إبراهيم محمد

- *دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة*. (المكتبة الشاملة الإلكترونية).

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (-١٨٠هـ)

- *الكتاب*، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط.الثالثة(١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ)

- *سبب وضع علم العربية*، تحقيق مروان العطية، دار الهجرة بيروت- دمشق، ط.الأولى (١٤٠٩هـ- ١٩٨٨).
- *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*، تحقيق فؤاد على منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى (١٤١٨هـ- ١٩٩٨م).

الصالح، صبحي إبراهيم

- *دراسات في فقه اللغة*، دار العلم للملايين، ط. الأولى (١٣٧٩ه-١٩٦٠).

العاروك، بدرية بنت سليمان

- *لهجة القصيم وصلتها بالفصحى*، رسالة دكتوراه نوقشت بكلية الآداب، جامعة الأميرة نورة عام (١٤٣١ه-٢٠١٠م)، نسخة بالمكتبة المركزية بجامعة القصيم برقم(١٢١).

عبد التواب، رمضان

- *التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه*، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط.الثالثة (١٤١٧ه- ١٩٩٧م).
- *فصول في فقه اللغة العربية*، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط.الخامسة (١٤١٨ه-١٩٩٧م).

العبودي، محمد بن ناصر

- "لهجة أهل القصيم"، *مجلة العرب*، السعودية مج ١٣، ج ٤، ٥، ٦ (١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م) ص ص ٣٣٧- ٣٥١
- *المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، بلاد القصيم*، دار اليمامة، الرياض، السعودية (١٣٩٩ه-١٩٧٩ه).

العبيدي، عبد الجبار عبد الله

- "الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه"، *مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب*، العدد الثالث (٢٠١٠م).

عمر، أحمد مختار

- *دراسة الصوت اللغوي*، عالم الكتب، القاهرة (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

أبو الغيث، فاطنة

- "دواعي الإبدال في اللغة العربية وأثره في تطور أصواتها واختلاف لهجاتها"، *المجلة الثقافية العربية*، لندن، الناشر د.عدلي الهواري. على الرابط التالي:

http://www.oudnad.net/spip.php?article٢٦٢&lang=ar

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن محمد بن زكريا القزويني الرازي (-٣٩٥هـ)

- *الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها*، الناشر محمد علي بيضون، ط. الأولى (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (-٢٨٥هـ)

- *المقتضب*، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت (د.ت).

المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله المصري المالكي (٧٤٩ه)

- *توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية بن مالك*، شرح وتحقيق عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط.الأولى (١٤٢٨ه- ٢٠٠٨م).

المطلبي، غالب فاضل

- *في الأصوات اللغوية: دراسة في أصوات المد العربية*، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة دراسات (٣٦٤) عام (١٩٨٤م).
- *لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة*، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، سلسلة دراسات (١٥٥) عام (١٩٧٨م).

ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الإفريقي (٧١١ه)

- *لسان العرب*، مذيل بحواشي اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط.الثالثة (١٤١٤ه).

وهبة، حافظ

- جزيرة *العرب في القرن العشرين*، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط. الأولى (١٣٥٤ه- ١٩٣٥م).